دعوة السلم فى معلقة الحارث بن حلزة اليشكرى

للدكتور فضل بن عمار العمارى

لقد ظُلم الحارث كثيراً ، إذ قيل إنه قال معلقته هذة ارتجالا كما فعل عمرو بن كلثوم [1] ، وربما أنصفه أبو عمرو الشيبانى الذى قال : « لو قالها فى حول لم يُلم » [2] .

وإن التأمل فى القصيدة سيؤدى إلى أن نقول عنها كما قال نجيب محمد البهبيتى عن شعر الحارث وشاعريته : « فيها من الصناعة اللفظية العامة ما لا يتهيأ إلا للأفذاذ القلائل من الشعراء . والحارث سيد شعراء الجاهلية جميعاً فى القدرة الخارقة على استغلال موسيقى الألفاظ . تسمع لقصيدته فتخالها غناء منطوقاً ، تتوالى نغماته رهوة فى غير عنف أو قصر »[3] . ويمضى البهبيتى فى توضيح ذلك أيما توضيح فيقول . « وإن صناعته البارعة لتخفى فى تضاعيف ذلك الإحساس بجلالة موسيقاه ، حتى لتخالها سراً لا يتصل أى اتصال بالصنعة . فإذا أنت نظرت فيها ، وأطلت الوقفة عندها وجدت من آثار الصناعة ألواناً »[4] . ويقول أخيراً بعد أن بين شيئاً يسيراً من ألوان تلك الصنعة : « كل هذه وجوه من الصنعة فى شعر الحارث اليشكرى لا يكاد الناظر فيها يتنبه لها أول الأمر ، لأن لصاحبها من القدرة ما تختفى معه آثار الصنعة ، ولأن طبعه القوى وشاعريته الجارفة تغطى على هذه النواحى ، وتصرف النفس عن التنبه إلى تفاصيلها ، وإن أدركها القلب ، كما يدرك الجمال فى غير تبين لمقاييس أو تنبه لأصول . . وإنك لتسمع فى شعره الأعلام تتوالى ، تشغل البيت والبيتين والثلاثة وإنك لا تدرى لها مدلولاً ، وتجد لها من الدلالة الموسيقية ، ما يحمل الهمهمة الملفوظة موسيقى بالغة منتهى الروعة والجلال » [5].

وإذن ، تنتفى عن المعلقة مقولة الارتجال وهى لا تقل تركيزاً وعمقاً عن معلقة لبيد بن ربيعة العامرى . والرأى السائد أن المعلقة دعوة للسلم فهى قيلت حين سير الملك عمرو بن هند اللخمى مجموعة من بكر وتغلب للغزو فأصابتهم سموم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون . فقالت تغلب لبكر : أعطونا ديات أبنائنا ، فامتنعت بكر ، فجاءت تغلب بقيادة عمرو بن كلثوم ، وجاءت بكر بزعامة النعمان ابن هرم ، وتلاحيا مما أغضب الملك على بكر ،

فقام الحارث وأنشد القصيدة من وراء حجاب حتى لا يراه الملك لأن به وضحاً ، فلما سمعها الملك قرب الحارث وحكم بتبرئة بكر . (٦).

ومع أن الحدث يحتمل السرعة كما يتصور ، إلا أن تركيب القصيدة بهذا الشكل يعارض فكرة الارتجال . وإذا كانت معلقة عمرو بن كلثوم كما قال هبة الله فى مخطوطته : « إن عمراً قالها فى مرحلتين : مرحلة ماقبل مقتل عمرو بن هند ، والمرحلة التى تليها (٧)، فما المانع أن تكون معلقة الحارث قد قيلت فى فترات أيضاً ، وأن الحارث لم يتعجل إنشادها ، بل كان يتهيأ لها ويعدها إعداداً ولابد أن زمناً قد انقضى بين ملاحاة النعمان اليشكرى وعمرو بن كلثوم ، وليس أدل على أن القصيدة أعدت إعداداً ، إنها كانت جاهزة من قبل وقد أنشدها لأنه يعرف غطرسة عمرو بن كلثوم وكبرياءه . وقد أساء القائلون فهم المقصود من ارتجال المعلقة ، فالواضح أن معنى الارتجال أنه أنشدها على البديهة فى غير استعانة بالكتابة . فقد ارتجلها من محفوظه وذاكرته دفعة واحدة . وهذا أمر ليس غريباً فحتى وقتنا المعاصر قلما كان الشعراء يعتمدون على التدوين فى الإنشاد (٨). أما سبب إعجاب الناس بأنه قد أنشدها ارتجالاً وبديهة ، فهو أن القصيدة محكمة النسج والبناء ، متأنية التركيب ، دقيقة فى اختيار الألفاظ ، ووزنها الخفيف وهو وزن ثقيل فى النطق والإنشاد ، وقد أثار التغلب على كل هذه العوائق دهشة سامعيه ، ولا بد أن حلاوة الإنشاد وجمال الإلقاء قد جذبا ذلك الجمهور المستمع ، وهو ما قيل عنه : إن الملك أمر بأن يرفع الحجاب ويدنى الشاعر منه . وإذن فلا ارتجال وإنما بديهة ارتجال وإحكام صنعة .

ويبقى بعد ذلك أن الحارث ظلم كثيراً فى وضعه بإزاء عمرو بن كلثوم ففى حين أن معلقة عمرو كانت دعوة حرب علنية سافرة ، كانت معلقة الحارث دعوة سلم وإصلاح ذات البين ، ولقد تنوسى الحارث ، فأعلى من شأن زهير بن أبى سلمى على أساس أنه هو داعية السلام الأول فى الجاهلية . وقد تبين أن زهيراً كان يتكلم بلسان سيده هرم بن سنان ويعبر عن آرائه ، ويمجد أفعاله لمصلحته الذاتية عنده ، بل إن وصف ما قاله زهير بالسلام لايتفق و إشاعة روح الإحباط فى نفوس قرائه . ويبقى السؤال : أين كان زهير طيلة الحرب التى استغرقت ردحاً من الزمن ، فلو كان داعية

سلام حقاً لأعلن رأيه هذا بصراحة قبل أن يقدم سيده على حل القضية [٩] . ولقد يصدق بعد ذلك وصف خلف الأحمر لزهير في بعض شعره بالتملق لسيده هرم [١٠] . أما الحارث فقد رفع نداء الأخوة : « إخواننا الأراقم . . . » كما سيأتى ، وهو يلوح بها كثيراً ويعلى من شأنها درءاً لسفك الدماء قبل أن تقع حرب بين الفريقين .

وقد آن الأوان أن نعيد للحارث بعض حقوقه المسلوبة ، فهو فى الواقع داعية السلام الأول ، وهو رجل الصلح الأول ، لأنه يتكلم من موقف القوة والغلبة ، وفى الوقت نفسه يمد يده إلى خصومه وأعدائه الدمويين لكى يثوبوا إلى رشدهم ، ويقلعوا عن تهورهم وطيشهم .

ولكى يتضح لنا الموقف السلمى ، ننظر فى مقدمة القصيدة : إنه من الملاحظ أن القصيدة لا تتحدث مباشرة عن الطلل كما هو الحال فى معلقة امرىء القيس ، أو طرفة ، أو النابغة مثلاً ، وإنما عددت بعض الأمكنة باختصار سريع ، فالصورة الطللية فيها ناقصة غير تامة ، ويبدو عليها طابع السرعة فهى فى ذلك قريبة الشبه بمقدمة عمرو بن كلثوم فى قوله :

ففى قبل التفرق يا ظعينا
تخبرك اليقين وتخبرينا
بيوم كريهة : ضرباً وطعنا
أقر به مواليك العيونا
ففى نسألك هل أحدثت صرما
لو شك البين أم خنت الأمينا [١١]

فالرحيل هو الطابع المشترك بين المعلقتين ، كما تشتركان فى أنهما كلتيهما تفوح منهما رائحة الكراهية والبغضاء ، فى حين أن طللية امرىء القيس مثلاً لا تعلن إلا عن فقدان المحبوبة وغيابها . وطللية طرفة تعكس الحنين الأبدى إلى الجمال والمتعة فى محبوبته ، أما رحيل محبوبة النابغة ، فكان رحيلاً نتيجة ظروف صحراوية عادية ، والعلاقة بالمحبوبة علاقة حب وود :

حان الرحيل ولم تودع مَهددا
والصبح والإمساء فيها موعدى
فى أثر غانية رمتك بسهمها .
فأصاب قلبك غير أن لم تُقصِد [١٢]

من هنا نذهب إلى الافتراض - وعلى عكس ما ذهب إليه أحد الباحثين من أن الشاعر يرمز بالمرأة إلى مشاعره نحو الملك [١٣] وإلى أن المرأة فى معلقة عمرو بن كلثوم ترمز إلى بكر وهكذا فإن المرأة فى معلقة الحارث بن حلزة تصبح رمزاً لتغلب [١٤] . ويبدو أن التوافق

فى الرمـز بالمرأة إلى أى من القـبـيلتين كـان مقصوداً من قبل الشاعرين فلقد أعلنت تغلب الحرب على بكر إثر الحادثة ، فتـغلب المثخنة بالجراح بعد حروبها الطويلة مع بكر وهزيمتها المنكرة على يديها ، ثم رضاها بالصلح المؤقت معهم ، كانت تتحين الفرص للثأر بأى شكل من الأشكال من خصـمـهـا اللدود بكر . وقـد ظهـر ذلـك جليـــاً فى حـرب الـكلاب حين اشتـركت تغلب فى الحرب ضد بكر إلى جانب سلمة بن الحارث الكندى ضد أخيه ثرجيل [١٥] وها قد واتتهـا الفرصة ثانيـة للانتقام منهم بسبب حـادث الركب تلك ، ومـعلوم أن العـداوة بين الفـريقين ظلت أمـداً ، حـتى إنه فى أثناء الفـتوحات الإسلامـيـة قـام البكريون المسلمون بتـغـريق التـغـالبـة تذكـرا منهم لما مـضى من حوادثهم فى الجاهلية ، فقالوا : تـغريق بتغريق وتحريق بتحريق [١٦] .

إذن ، فـهـــذه المرأةهى تغلب التى سكنت جراحها فترة إلى جوار أختها بكر ، وها هى الآن تعلن القطيعة الأبدية معها .

ويتـوجـه الرجل المصلح فى صوت مـؤثر إلى صـاحـبـتـه ـ أسـمـاء ـ تغلب مـتـذكـراً أمـاكن إقامتها إلى جانبهم بعد أن قطعا عهداً على أنفسهم بالصلح والسلام :

آذنتنا ببينها أسماء
رب ثاو يمل من الثواء

لقـد أعلنت المرأة الرمز الفـرقـة والخلاف ، وهو كما يتضح من قصيدته فراق حاد . وتحمل جـملة « آذنتنا » الإعـلام بأن مـا كان ، أصبح فى حكم المنتـهى ، كـمـا تحـمل أيضـاً طلب الجانب الآخر الاستعداد لمواجهة ما سيأتى به المستقبل .

ومـا « البين » إلا كناية عن الحـرب لأنهـا تريد أن تبـتـعد عن منازل بكر وتتأهب للقتـال بعيداً عن مجاورتهم ، لأن للجوار حقاً وحرمه عندهم . وتبين كلمـة « ثاو » أن تغلب كـانت ساكنة على مضض إلى جانب بكر حتى إنها شـعـرت أن إقـامـتـهـا تلك ثواء واستكانة ، ونلاحظ أن الحـارث يشـعـر بالمرارة لذلك النبـأ غـيـر المتـوقع حيث يتـوجـه إليـهـم مـؤكـداً أن إقـامـتـهم بينهم لا تجلب الملل والضـجـر ، وإنما هى على العكس من ذلك . وسنواجه نحن هذا الشعور بالمرارة عند الحارث فى عموم قصيدته .

إنه يأسف ويأسى لهـــذا الإعـــلان ويريد أن يستوقف الركب قبل أن ينطلق ، ولكن هيهات ، فـتـغلب الغلبـاء تحت إمـرة عـمرو لا تريد إلا

القتل وسفك الدماء وإن صيحات السلم ذاهبة أدراج الرياح .

ويتذكر مواطن إقامتهم آمنين فترة ، فإذا هي :

بعد عهد لنا ببرقة نثماء

فأدنى ديارها الخلصاء

فالمحياة فالصفاح فأعلى

ذى فتاق فعاذب فالوفاء

فرياض القطا ، فأودية الشربب

فالشعبتـان فالأبـلاء

بكر قبيلة بدوية ، وهكذا تغلب ، وهذه أماكن صحراوية تتراوح بين هضاب ومرتفعات ، إلى موارد ماء وأودية معشبة . وكأن الحارث يقول : لِمَ الحرب ونحن ننعم بما يكفل لنا العيش ، ويكفينا مئونة الإقتتال ؟ ولم يا تغلب تهجرين هذه الأماكن . فنقتتل ونحن فى غنى عن ذلك ، إن ذلك لهو ما يثير البكاء ، وقد أعلنت الحرب فذهبتِ بعيداً تتهيئين لقتالنا ، ولكن هل ينفع بكائى ، أى توجهى إليكم ومناشدتى لكم بالتأنى والتريث ؟

لا أرى من عهدت فيها فأبكى اليوم دلها وما يرد البكاء

وهكذا ابتعدت تغلب ـ ابتعدت المحبوبة التى ناشدها العهد وذرف الدموع من أجل ثنيها عما عقدت العزم عليه . وإنه لمن المعروف أن العرب إذا أرادت الحرب أوقدت النيران فوق مكان مرتفع نفيراً للحرب والقتال ، وقد حدث ذلك لتغلب نفسها عندما أوقدت النيران فوق جبل خزازى فى حربهم مع اليمن [١٧] ، ولذلك يقول عمرو بن كلثوم :

ونحن غداة أوقد فى خزازى

رفدنا فوق رفد الرافدينا [١٨]

وهذه تغلب نفسها توقد النار وقد أبتعت عن بكر بعد أن اتخذت مواقعها :

وبعينيك أوقدت هند النار

أصيلا تلوى بها العلياء

أوقدتها بين العقيق فشخصين

بعود كما يلوح الضياء

إنها تتخذ مواقعها على مرأى منه ، وليس هناك خلاف فى أن هندا هى أسماء ، أى تغلب [١٩] . لقد أمعنت فى الابتعاد عن بكر يلفها الظلام أصيلا .

وتدل لفظة « العلياء » على تأكيد حالة الحرب التى أعلنتها تغلب ، فهى لا تسير فى الأراضى المنخفضة ، وإنما تتخذ المرتفعات . ويتأكد معنى الحرب أكثر إذا ربطنا بين خزازى فى

معركة تغلب مع اليمن حيث انتصروا عليهم وهم الآن يتجهون إلى الجبل نفسه ، وكأنه أصبح رمز النصر بالنسبة لهم وكأنهم يريدون أن ينزلوا ببكر هذه المرة هزيمة ماحقة ، كما حدث لجموع اليمن :

فتنورت نارها من بعيد

بخزازى ، هيهات منك الصلاء

ونشعر بداعية السلام هذا وهو يتطلع إلى نيران الحرب الموقدة تلك بأسف وحزن عميقين ، فقد قال من قبل : إن تغلب تتحدى طائشة متهورة :-« وبعينيك أوقدت هند النار » ، والآن يقول : « فتنورت نارها » . ولكن كل ذلك « من بعيد » فلن يستطيع أن يخفف من غلواء تغلب وقد عبر عن يأسه من تهدئة ثائرتها بقوله : « هيهات منك الصلاء » . هيهات أن ترعوى فتصبح النار نار تدفئة بعد أن أرادوها نار حرب .

ومع ذلك ، فإن داعية السلام الحق يريد أن يبلّغ شيئاً مما فى نفسه ، لعله يحقق مصالحة أو مسالمة ، وقد أهمه ذلك وبلغ به التأثر مبلغه ، فركب ناقته متجهاً نحوهم يعصر الهم قلبه والحزن ضميره . ومن العجب أنه لم يخبرنا عن جهة الرحلة ، لأن الرحلة لا جهة لها . فلن يقترب من تغلب ، ولن يستطيع بلوغ ما يبتغيه وكانت النتيجة أن الهم هو الذى يعبث به :

أتلهى بها الهواجر إذ كل

أبن هم بلية عمياء

لقد وضح لنا بعد كل ذلك أن مقدمة القصيدة ، تعبر عن موقف معين تريد أن تنقله للسامعين وتحاج دونه . ومن ثم ينتفى عن تلك المقدمة ما ذهب إليه عز الدين إسماعيل حين قال عن موقف الشاعر إنه يحدثنا عن خطر يلوح مهدداً لأمنه النفسى ورضاه ، وهو فراق محبوبته أسماء بعد عهد طويل من الاستمتاع بالقرب منها والتنقل معها من منطقة إلى أخرى .

وإن هذه الأماكن التى كانت تعج من قبل بالحياة هى نفسها الأماكن التى شهدت غرام الشاعر وحبه [٢٠] . وقد ربط عز الدين إسماعيل بين رحيل أسماء وما يطلق عليه فى علم النفس « ثاناتوس » وهو يبدو لنا كأنه قد ظهر فجأة ودون مقدمات ، وإن كان دائم العمل فى خفاء . . . يهدد أمن الإنسان على الدوام ويعمل فى صمت حتى إذا ضرب الضربة كانت القاضية [٢١] وهو الموقف نفسه الذى ذهب إليه يوسف اليوسف حين قال : إن

هذا الاندباح المكانى الفاصل بين الاثنين يولد إحساساً عميقاً باللوعة ، ولكنه بالدرجة الأولى يعبر عن الحرمان فى مجتمع قمعى . . . والنار هنا ما ينوب مناب هذه ، وربما كانت إشارة لاشعورية إلى ما فى خافقه ، من تأجج عاطفى مشبوب .

بل وقد تكون رمزاً جنسياً موغلا فى العمق [٢٢] .

فتشخيص الرمز هنا ليس وارداً فى صورة محبوبة هى هند أو أسماء ، إذ إن الرمز مقصود لذاته ، إنه يحمل دلالات أبعد ومعانى أعمق تستقطب تكوين القصيدة الشعرى كله .

وليس بعيداً بعد أن تكون حالة النعامة وهى تعدو فى ذعر عند المساء عائدة إلى أبنائها ، تعكس خوف الشاعر مما سيحدث للقبيلتين لو وقعت الحرب بينهما ، ولذا فهو يعدو فى ذعر عند المساء كذلك عندما أوقدت تغلب النار أصيلا ، ليتلاشى وقوع الكارثة ، وما حالة ناقته التى شبه بها النعامة إلا حالته النفسية وهو يحث الخطى لإدراك القبيلتين :

غير أنى قد أستعين على الهم

إذا خف بالثوى النجاء

بزفوف كأنها هقلة

أم رئال دوية سقفاء

آنست نبأة وأفزعها

القناص عصراً وقددنا الإمساء

فترى خلفها من الرجع والوقع

منينا كأنه أهباء

وطراقاً من خلفهن طراق

ساقطات تلوى بها الصحراء

وفى هذه الأبيات إضافة إلى الحالة الشعورية المشتركة بين الشاعر وناقته وما تعكسه تلك الحالة من قلق ورهبة ـ كلمتان تشترك فيها الأبيات الأولى ، وهما ثاو ـ ثواء فى مطلع المعلقة ، وفى البيت الأول هنا « غير أنى . . . » ثم « تلوى » فى البيت السابق : وبعينيك . . . وفى البيت الأخير هنا : « وطراقاً . . . » فهل من المصادفة مجيئهما بهذا الشكل ؟ لقد رأينا تغلب تمل الثواء والركون إلى الدعة والاستسلام للأمر الواقع ، وهو هنا يشير إليها فى حزن عبَّر عنه بالهَمّ وهو ما يهمه من أمر الحرب التى تعلنها تغلب دون مبرر ، وها هى أيضاً تغذ السير مندفعة فى غير تعقل نحو مواقعها الحربية ، وهو يريد أن يقول هنا : إننى أركب ناقتى متغلباً على همومى الصاخبة مهتماً بأمور القبيلتين ، إذا

كانت تغلب لا تهتم إلا بنفسها وبمصالحها الفردية . ثم ها هى هناك تلوى بها العلياء متخذة من قمم الجبال معاقل لها وإن ساعية الصلح وداعية السلام ليحاول اللحاق بها ولكن شتان بيننا ، فهم فى الشاهق من المرتفعات ، وأنا أهيم فى الصحراء لا أجد سبيلاً للوصول إليهم . إن القلق من خشية نشوب الحرب قد أثر فىّ تأثيراً بالغا ، وهو ما عبر عنه بأنه « ابن هم » وهو تعبير دقيق للغاية لأنه يبين لنا مدى قلقه ومعايشته لذلك القلق . وإن التيه الذى يمر به فى صحرائه وهو لايستطيع الارتقاء إلى تغلب التى تعالت على كل شىء وتجهزت للمعركة قد جعله لا يعرف كيف يتفادى تلك الخطوب والكوارث فهو « بلية عمياء » . أى محتار قلق للمصير المنتظر بين القبيلتين وتربط قراءتنا الجملة « إذ كل . .. » على أنها حال ، الموضوع ببعضه ، ولا معنى لقراءتنا لها استئنافاً لأن الحيرة والقلق ظاهرة من سيره فى الظهيرة دونما هدف محدد .

لقد أدى الرمز دوره بكل دقة ووضوح ، وكانت الرؤية محددة عند الشاعر فهو ينشد السلام ويحرص عليه على حين أن الجانب الآخر مغالون فى عدائهم وتعديهم دونما رادع من عقل أو حكمة وقد اتخذوا من الأماكن العالية مواطىء قدم ليوجهوا ضرباتهم منها إلى إخواتهم بكر . ومع دقته فى التعبير عن نفور تغلب منهم ومفاجأتهم لهم ، يصرح الآن بما كان يكنى عنه . إنهم الأراقم البطن الضخم من بطون تغلب ومنهم قادتها ورؤساؤها . فمنهم كليب ومنهم مهلهل ومنهم عمرو بن كلثوم القائد الحالى لهم . ولأنه داعية سلام ولأن تغلب أخذتهم بالمفاجأة ، استغرب منهم تلك التهديدات والإنذارات التى يطلقونها من غير روية واتزان :

وأتانا من الحوادث والأنباء
خطب نعنى به ونساء

وإن الإتيان بالفعلين مبنيين للمجهول « نعنى / نساء » ليدلان على شدة العجب من فاعليهما وكأنه جاء من مجهول إذ لم يكن يتوقع أن تندلع الحرب على هذه الصورة دون سابق إنذار .

إن إخواننا الأراقم يغلون علينا فى قيلهم إحفاء وفى التعبير بالأخوة عن العلاقة بين العشيرتين الأراقم / يشكر ما يضاعف الإستنكار السابق إذ يتجاوز هؤلاء الأخوة فيتعدون حدود اللياقة ويكرن فى كلامهم

قسوة وشحناء . ولقد أشار إلى أن أولئك تجاوزوا كل حد وأن الصلح معهم بعيد كل البعد : « هيهات منك الصلاء » أو كما يقول هنا : « ولا ينفع الخلي الخلاء » فهم :

يخلطون البرىء منا بذى الذنـ
ـب ولا ينفع الخلى الخلاء
زعموا أن كل من ضرب العيـ
ـر موال لنا وأنا الولاء

إنه يدعو إلى التريث فى إصدار الأحكام ، وينشد العدل ولكن أولئك لا يكترثون بأى نداء إنهم : « يخلطون البرىء . . » هكذا يبرز لنا الحارث صوتاً مرتفعاً ضد الظلم فى مطالبته تحكيم العدل لمعرفة الحقيقة ليتمايز المذنب من غير المذنب ، وعند ذلك تتخذ الإجراءات العقلية الضرورية ، ولكن تغلب سادرة فى غيها مصممة على قرارها . وقد رأيناهم سابقاً يرحلون بعيداً متنقلين من علو إلى علو ، وها هو الرمز يفضى مضامينه من غير إحتراز ، وها هم أبناء تغلب :

أجمعوا أمرهم عشاء ، فلما أصبحوا
أصبحت لهم ضوضاء
من مناد ، ومن مجيب ومن تصهـ
ـال خيل خلا ذلك رغاء

لقد ساروا بليل كما قال « أصيلاً » وليس أدل على حالة الحرب من هذين البيتين ، فالمعروف أنهم يشنون حروبهم مع إشراق نور الصباح ، وما هذة الجلبة وذلك الصياح إلا نداءات الحرب يقول أحدهم : يالتغلب ، فيجيبه الآخر بالصيحة نفسها ، ومعروف أيضاً أن تغلب ممن يربط الخيل ، وهم يركبون الإبل ويقودون الخيل إلى أرض المعركة حتى لا تكل وتجهد . قال سلمة بن الخرشب الأنمارى :

مقَّرنُ أفراس له براوحل
فغاولنَهم مُستَقبلاتِ الهواجر [٢٣]

أما إتخاذهم المرتفعات العالية للحرب فلدينا حادثة مشابهة وقعت بين بنى عامر وبنى أسد فى يوم شعب جبلة عندما تحصنت بنو عامر وحلفاؤها من عبس وغنى وباهلة وبجيلة وغيرها ضد تميم وأسد وذبيان وحلفائهم ، وقد كان الرأى كما قال الأحوص بن جعفر « نرجع إلى شعب جبلة فنحرر النساء والضعفة والذرارى والأموال فى رأسه وتكون فى وسطه .

ففيه ثمل (أى خصب وماء) فإن أقام من جاءك أسفل أقاموا على غير ماء ولا مقام لهم ، وإن صعدوا عليك قاتلهم من فوق رؤوسهم بالحجارة فكنت فى حرز وكانوا فى غير حرز .

وكنت على قتالهم أقوى . (٢٤)

وبذلك المنظر تمت لنا مشاهدة موقف حربى اتخذت فيه تغلب حالة التأهب القصوى وأعلنت فيه النفير العام . ويبدو أن المعركة الفاصلة بينهما كانت تتوقف على نتيجة الحكم الذى سيصدره الملك ، أو أن تلك الحالة أصلاً كانت دعوة للملك نفسه لكى يأمر تغلب بالإيقاع ببكر ، أو إنذاراً له بألاّ يقف فى صف بكر . المهم أن داعية السلام الحقيقى ومن منطق القوة لا الضعف والهزيمة يتوجه إلى خصمه مذكراً إياه بقوتهم ومنعتهم وبصفته رجل سياسة فيقول (٢٥) :

فبقينا على الشناءة تنمي
نا حصون وعزة قعساء

ويعدد قدراتهم وإمكانياتهم الحربية ، ثم يلتفت إليه مادّاً له يده داعياً إياه بنبذ الخلاف والخصومة :

أيا خطة أردتهم فأدوها
إلينا تسعى بها الأملاء

لنحتكم إلى العقل والحكمة فيما شجر بيننا من خلاف ، ولنرض بما يعرضه علينا الحكام فى هذه القضية ، وهذه هى عين الدعوة إلى السلام والمحبة والاستناد إلى ما يقرره أصحاب الرأى والمشورة فى هذا الشأن ، أما :

إن نبشتم ما بين ملحة فالصاقب
فيه الأموات والأحياء
أو نبشتم فالنفس يجشمه النا
س وفيه الإسقام والإبراء

إن أردتم إحياء الماضى بما فيه من ضحايا من الطرفين ، وكانت خسارتكم هناك أكبر ، وهذه مسألة قديمة ، وتبين كلمة « نقش » حرص تغلب على إثارة كوامن الأحقاد فكأنها تنقش جراحاً اندملت ، فإننا لسنا بالضعفاء . وهو حريص على أن يكون هادئاً فى خطابه لهم فقد أوكل معرفة الحقيقة إلى جمهور الناس عامة ، دون تخصيص ، ولذلك جاء بـ « الإسقام / الإبراء » لأن هدفه هو تحكيم العقل ، فهو يقول : إن أثرتم الماضى فالناس سوف يحكمون بمن هو حليف الصواب ومن هو مجانبه .

ويمكن إجمال ما يتجلى فى دعوته للسلم فى قوله :

أو سكتم عنا فكنا كمن أغمـ
ض عينافى جفنها الأقذاء

فهو مدرك أن تغلب هى الجائرة فى تصرفاتها ، ومع ذلك فهو لا يتردد فى الإغضاء عن ذلك الجور إذا ثابت إلى رشدها

وألقت السلاح وتركت المهاترات ولسوف يرضون هم بالواقع الجديد على الرغم مما فيه من تحديات وتجاوزات ، فالهدف الذى يريده هو السلام والصلح ليس غير .

ويمضى فى تعداد مناقب قومه مبرزاً عزهم المكين ومجدهم التليد ولعل أبلغ فخره هو قوله :

إذ رفعنا الجمال من سعف البحـ
رين سيراً حتى نهاها الحساء
ثم ملنا على تميم فأحرمـ
نا وفينا بنات مر إماء

وبما أن القوة لا تردع إلا بالقوة فإنه إذ يعرض الصلح على خصومه الذين استخدم لهم من قبل أرق كلمة إنصاف حينما سماهم « إخواننا » يبين لهم أن اعتلاء هم الجبال لن يجعلهم يتهيبونهم بل سيواجهونهم إذا ما أجبروا على ذلك . وهذا منطق معقول لكى يتذكر أولئك المتغطرسون ما سيئول إليه مصيرهم عندما تنشب الحرب المدفوعين إليها من غير إرادتهم :

ليس ينجى الذى يوائل منا
رأس طود و حرة رجلاء
إنه يشير إليهم وقد صعدوا تلك الأطواد

والحرات التى يتمنعون بها . ولا بد أن نتنبه هنا إلى قوله السابق « . . . فأحرمنا » وهى إشارة لها معناها الواسع فى هذا السياق وهى أن بكراً على الرغم من قوتها تلتزم الحدود المرسومة لها فلا تتعداها ، فعندما دخلوا فى الشهور الحرم ، توقفوا عن القتال حرمة وخضوعاً للعرف العام ، وهى إشارة مقصودة تهدف إلى تذكير تغلب بتغليب الحق والعدل على تجاوز الحدود واختراق الضوابط .

وتأتى بعد ذلك أبيات صريحة كل الصراحة فى الحث على السلم والترغيب فيه . حين راح يذكر بنى تغلب بمعاهدة الصلح بينهم فى ذى المجاز وما تم فيه من عهود ومواثيق مكتوبة . وهذا تأكيد صريح على الرجوع إلى العقل والمنطق لا إلى العاطفة والطيش وها هو يحذرهم سوء العاقبة :

فاتركوا الطيخ والتعدى وإما
تتعاشوا ففى التعايشى الداء

ويحذرهم مغبة ذلك الإندفاع :

واذكروا حلف ذى المجاز
وما قدم فيه العهود والكفلاء
حذر الجور والتعدى وهل ينقـ
ص ما فى المهارق الأهواء

فالشطر الثانى من البيت الثانى هو الحكم الفصل فى القضية ، فتغلب تتبع الهوى والعاطفة فى حين أن الأمر يجب أن يرجع إلى حكماء عدول ليفصلوا بين الطرفين حسب الاتفاقية ، ولقد أشار إلى مطالبته بذلك فيما مضى حين قال : تسعى بها الأملاء . وهو يقول هنا :

وأعلموا أننا وإياكم

فيما اشترطنا يوم اختلفنا سواء

ولكن تغلب التى اتخذت قرار مسبقاً بالحرب تتمادى فى غيها للانتقام من نكباتها الماضية . وقد طالبهم مراراً بالعودة إلى العقل وها هو يعود ليؤكد مطلبه من دون تفريط :

فاتركوا الطيخ والتعدى ،

وإما تتعاشوا ففى التعاشى الداء

وإذا يعشون عن ضوء الحقيقة ، يلجأ إلى تذكيرهم بالهزائم التى لحقت بهم على يد قبائل أقل قوة منهم ، لعلهم يرعوون ويرتدعون :

أعلينا جناح كندة أن يغنـ

م غازيهم ومنا الجزاء

أم علينا جرى العباد كما نيط

بجور المحمل الأعباء

أم علينا جرى حنيفة أو

ما جمعت من محارب غبراء

أم علينا جرى قضاعة أم ليـ

س علينا فيما جنواء أنداء

أم علينا جرى أياد كما قيـ

ل لطسم : أخوكم الأبّاء

إلى آخر تلك التذكارات الكثيرة

كما يريد أن يبين أن تصرفهم ذلك ضد بكر بالذات ما هو إلا إسقاط لما فى نفوسهم من جُرُوح على بكر ولا ذنب لهم كما قال سابقاً : « يخلطون البريء منا بذى الذنب . . . » وهو يعود ليوضح ذلك :

عنتا باطلاً وظلماً كما تعـ

ـتر عن حجرة الربيض الظباء

فيقول : إن تحميلكم لنا ذنوب الآخرين لظلم كبير ، فأنتم فى هذه الحالة كمن ينذر للآلهة بأن يضحى من غنمه ، إذا نال ما يريد ، فإذا ناله ، أخلف وعده ، فيقدم الظباء بدلاً من غنمه ، فليس للظباء ذنب فى تقديمها بدل الغنم .

وإذا كان ذلك موقف تغلب ، فمن حقه أن يعود فيذكرهم هنا بأن جماعات منهم أيضاً قد طلت دماؤهم ، وذهبت هدراً فلم يشأر لهم . وفاعلوها معروفون معينون ، وبذلك يشير إلى أن العقل يقضى بالاحتكام إلى أهل المشورة والرأى

فى ذلك ، خاصة . وأن هذه القضية فيها بكر غير واضحة : « زعموا أن كل . . . » ، فلماذا إذن الجور والتعدى وقد تناسيتم قتلاكم فى مثل :

ليس منا المضربون ولا قيـ

س ولا جندل ولا لجداء

وثمانين من تميم بأيدي

هم رماح صدورهن القضاء

لم يحلوا بنى رزاح ببرقا

ء نطاع لهم عليهم دعاء

ثم خيل من بعد ذاك مع

الغلاق لا رأفة ولا إبقاء

ما أصابوا من تغلبى فمطل

ول ، عليه ـ إذا أصيب – العفاء

ولعله يريد من تلك التذكارات أيضاً أن يفصل لهم قوله : « يخلطون البرىء منا . . . » ذلك أن ما أصاب ذلك الركب قد يكون من غيرنا . ولعلنا بذلك نفهم أن الأبيات التى ذكر فيها الضربات التى تلقتها تغلب من غيرهم لا يريد بها تعييرهم بتلك الهزائم المنكرة كما يرى ابن الأنبارى [٢٦] ، وإنما يريد تذكيرهم بذلك حتى يثيبوا إلى رشدهم ويقلعوا عن غيهم ، إضافة إلى أن إتهامهم لبكر بالذات هو إتهام غير عادل فهو يريد أن يقول كذلك إننا لسنا الوحيدين الذين بينهم وبينكم . ترات ودماء ، بل هناك قبائل أخرى أصابت منكم ما أصابت دون أن يكون بينكم من قبل ما يستوجب غزوكم ، ولعل هؤلاء هم المسئولون عن ذلك، فلماذا تصرون على تحميلنا نحن بالذات وبيننا وبينكم عهود ومواثيق مكتوبة تمنع أى اعتداء بيننا ، أما أولئك فليس بينكم وبينهم أى عهد وميثاق ، إنه فى الواقع تأكيد لقوله : « عنتا باطلاً . . . » ثم كيف يكون ذلك تعييراً منه ، وصاحب التعيير لابد أن يكون شرساً متهجماً مستعداً للهجوم ، وهى حالة عمرو بن كلثوم مثلاً وهى حالة لا تتفق إطلاقاً مع حالة شاعرنا هذا ، لأن حالته كما يقال : تتسم بالشجو والحزن (٢٧) ، فهى حالة التذكير وليست حالة التعيير . وهى على العموم ، تحمل معانى الإدانة لتغلب لتجاوزهم فى ظلمهم لبكر . وخاصة فى قوله : « ليس منا المضربون . . . » لأن هؤلاء المضربين ضربت رقابهم لثورتهم ضد المنذر الثالث ، ولأنهم خرجوا عن طاعة الحاكم وآثروا الفتن ، فذهبت دماؤهم هدراً .

ولقد فهم الجاحظ إشارات الحارث بن حلزة

تلك فهماً جيداً حين قال عنها والحارث بن حلزة فخر ببكر بن وائل على تغلب ، ثم عاتبهم عتاباً دل على أنهم لاينتصفون منهم فهذه الأبيات تذكير من أجل العدالة ، أو عتاب ويتضمن العتاب الحب والإخاء وليس كذلك التعيير . (٢٨) .

وتختتم القصيدة بمدح الملك عمرو بن هند ، وتعداد مآثر بكر عنده مقتصراً على ثلاث مآثر منها ، فَصَّل فيها على قدر الحاجة إليها ، ولاشك أن تلك الإشارات مقصودة منه حتى يتنبه إلى حق بكر ومكانتها عنده فلا تغلبه عاطفته تجاه تغلب فيميل نحوها خاصة وأنهم -كما أكد مرارا - بريئون من دماء ذلك الركب ومتهمون بهم . ولذلك أكد على صفة العدل فيه وأن الخصوم تحتكم إلى رجاحة العقل وحكمته :

ملك مقسط وأفضل من يمشى

ومن دون ما لديه الثناء

إرمىّ بمثله حالت الخيـ

ل فآبت لخصمها الأجلاء

كما قال فى آخر بيت فى المعلقة مشيرا إلى صفة العدالة منه مؤكداً على أنهم مظلومون فى قضية الركب ، وأن الحكم الصائب لن يكون إلا بالعدالة التى أسماها « النصيحة للقوم » لكى نتجنب جميعاً إراقة الدماء وإزهاق الأرواح البريئة .

وولدنا عمرو بن أم إياس،

من قريب لما أتانا الحباء

مثلها تخرج النصيحة للقو

م فلاة من دونها أفلاء

وإذا فهمنا أن الأبيات السابقة قبلاً والتى يذكر فيها هزائم تغلب على أنها تذكير لا تعيير . . ، نستطيع أن نفهم كذلك أن الأبيات التى يفتخر فيها هنا ليست فخراً حقيقياً ، وإنما هى إشارة بمواقف بكر ضد الإعتداء على السلطة الحاكمة التى تسوس الأمور والتى من واجباتها إقامة العدالة بين الرعايا . وقد وقفت بكر كل هذة المواقف نصرة للعدالة وإحقاقاً للحق، وهو ما يتماشى مع تحكيم العقل الذى يطلقه الحارث بن حلزة تجاه صرخات الحرب الجائرة . فكل بيت من الأبيات التالية يبين أن بكر ، إنما تقف إلى جانب المناذرة لأنهم فى رأيهم أصحاب السلطة الشرعية على القبائل الخاضعة لنفوذهم .

كتكاليف قومنا إذا غزا لـ

نذر هل نحن لابن هند رعاء

إذ أحل العلاة قبة ميسو

ن فأدنى ديارها العوصاء

فتأوت له قراضبة من كل

حى كأنهم ألقاء

مهداهم بالأسودين وأمر اللـ

ـه بلغ يشقى به الأشقياء

ويقول :

وفعلنا بهم كما علم اللـ

ـه ، وما للخائنين دماء

وليس مصادفة بعد أن يكون « أمر الله بلغ » لأن أولئك كانوا ضد العدالة وحق بذلك أن يشقى به الأشقياء » الجائرون المعتدون كما أنه ليس مصادفة كذلك أن « كما علم الله » لأن الله يقف ضد الظلم ، لأن الحق هو المنتصر ولذلك فإنه « ما للخائنين دماء » لأنه حان هلاكهم وقتلهم بفعل أعمالهم المعتدية . فبكر كما يريد أن يقول : صاحبة حق وعدل وهى لا تسعى إلا لتحقيق ذينك الهدفين .

وأخيراً فإن أسلوب المعلقة الهادى الرصين ومحاوراته المتعلقة فى إشاراته إلى المتعددة إلى الظلم والتعدى ونداءاته المتكررة لتحكيم العقل وتوجهاته لهم بالتريث والإنتظار ، لأكبر دليل على أن الشاعر من منطلق الإقتدار يواجه خصومه طالباً منهم العودة إلى رشدهم ، مناشدا إياهم أن يلقوا السلاح ، وأن يتركوا أهل البصيرة والعقل لكى يلو ما يرونه عدلا وصواباً ، بل أن هذه المقايسة لتصدق جداً إذا ما قورنت هذه المعلقة بمعلقة عمرو بن كلثوم ، فهذه تعكس شخصية رجل شيخ أحكمته التجارب وحنكته الظروف والحياة ، وتلك تعكس شخصية رجل متهور طائش تبرز فيها العضلات ويغيب فيها العقل والرشاد ، وهذه هادئة كل الهدوء تخاطب العقل أولاً وأخيراً ولا تتدخل فيها العاطفة إلا على قدر الحاجة إليها . وظلت القصيدة فى مسارها كله هادئة متأنية على الرغم من أنها تواجه خصما عنيداً كعمرو بن كلثوم . وقد كان بمكان الحارث أن يضج كما ضج عمرو فهو فى حماية الملك وأمره نافذ على الفريقين ، ولكنها الحكمة والتعقل اللذان دفعا به إلى ذلك الخطاب ، ليصبح حقاً رجل سلام وسط ضجيج أصوات الحرب . وحسبنا بعد ذلك أن تكون دعوة الحارث بن حلزة يصحبها الألم والحزن والبكاء على الأوضاع بين المتخاصمين ، فهو حزن وألم وبكاء يهدف إلى الأمل فى الصلح فى حين أن دعوة زهير هى دعوة مثبطة محطمة تنقل

صورها لنا ألاّ أمل فى الحياة بل الخوف من الحياة . فهو حزين على مصير القبلتين الأختين اللتين حطمتهما المعارك والحروب ، وليس حزناً تشاؤمياً كما عند زهير ، لقد قيل عن تجربته : نُستشف من خلاله تجربة امرىء شقى فى الوجود شقاء الإنسان الذى تترسب فى نفسه مرارة الأيام المخضبة بدم القتلى ، المتردية بأكفان الموتى . (٢٩) .

ولكن يجب أن نفهم من ذلك أن حزن الشاعر وتأثره لم يأتيا من كون ذلك طبيعة فيه ، بل من كونه يأسى ويحزن للمصير الذى تريد تغلب أن تجر القبيلتين إليه . وفى هذا إعلاء لشأن الحارث أيما إعلاء لأن شعوره بالسلم نابع من أعماق ضميره المرهف الحساس ، وهو شعور سابق لأوانه فى عصر التطاحن وعدم المسئولية . وكون القصيدة كلها تنصهر فى هذا القالب لهو فى حد ذاته فارق جوهرى بين من يدرك المصير النهائى لتلك الأقوام المتصارعة فيتعذب بعذابها ، وبين من يجعل خاتمة قصيدته أبياتاً يعدها بعضنا دعوة للسلم - أى زهير ، كما يزداد الفارق بعداً ، إذا أدركنا أن كليهما كان شيخاً كبيرا . وقف الأول لينصر قومه على خصومهم ، بل ليطلب حكم العدالة فيهم ، ووقف الآخر لينقذ مساعى سيدة خشية أن تتهاوى .

تبقى بعد ذلك إشارته التاريخية حين يقول :

هل علمتم أيام ينتهب الناس عواراً لكل حى رغاء .

وإذا تساءلنا فى أى زمن حدث هذا ؟ هل هو فى زمن أبرويز بن كسرى أتو شروان (٥٩٠ م ـ ٦٢٨ م) أو أنه كسرى أنو شروان نفسه ؟ يدلنا أن القصيدة قيلت قبل مقتل عمرو بن هند (٥٦٣ م ـ ٥٧٨ م) وحكم كسرى دام من (٥٣١ ـ ٥٧٩ م) ، أسقطنا من الحساب حكم أبرويز حفيده ، ثم إنه إذا كانت حرب البسوس قد استمرت من سنة ٤٩٢ م ـ ٥٢٥ م تقريباً ، وأن الصلح على يد المنذر الثالث الملقب بإبن ماء السماء (٥١٤ م ـ ٥٦٣ م) ، أمكننا القول ، إذن ، إن الإشارة ليست بعيدة عن هذه الفترة لأن ما قبل حرب البسوس كان فترة إخاء وتكاتف بين القبيلتين بكر وتغلب ، وما يقع لأى منهما كان يقع للأخرى . ولعل الإشارة التاريخية يمكن تحديدها بعد حكم الحارث بن أبى حجر للحيرة ، ت ٥٢٨ م أيام قباذ والد كسرى (٤٨٨ م ـ ٥٣١ م) حينما شن كسرى حملة ضد المزدكية

وبمثلهم العربى الحارث الذى هرب بعد أن طارده النعمان . وربما كانت تغلب من القبائل الموالية للحارث ويتضمن فخر الحارث بن حلزة بنصرة المناذرة دلائل على ذلك ويترجح ما ذهب إليهم أحد الدارسين متفقاً و ما ذهب إليه التبريزى من أن الإشارة فى ذلك هى للأيام التى هزم فيها كسرى وذلك نحو سنة ٥٣٥ م ، وكانت بكر إذ ذاك تغير على القبائل [٣٠] .

فضل بن عمار العمارى

هوامش المرجـــع

١ ـ أبو زكـريا ، الخطيب التـبـريزى ، شـرح قصائد العشر ،

تحقيق : فخر الدين قباوة (بيروت ـ دار لأفـــاق الجـــديـدة ط ٤ ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ص ٣٧٠ .

٢ ـ أبو الفرج الأصفهانى، الأغانى

عبد الستار أحمد فراج

(بيروت ، دار الثقافة ط ٣ ١٩٧٤ م)

جـ ١١ ص ٤٠ .

٣ ـ نجيب محـمـد البـهـبيـتى ، تاريخ الشعر العربى (بيروت ، أوفست كوتزوغرافير ط ٣ ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م) ص ٦٠ .

٤ ـ المصدر نفسه ، ص ٦٠ ـ ٦١ .

٥ ـ المصدر نفسه ص ٦١ ـ ٦٢ .

٦ ـ أبو بكر ، محـمـد بن القـاسم الأنبـارى ، شرح القـصائد السبع الطوال ٤٣١ ـ ٤٣٢ الجاهليات ،

تحقيق : عبد السلام محمد هارون (مصر دار المعارف صـ ٢ ـ ١٩٦٩ م) .

٧ ـ أبو البــقــاء هبــه الله الحلى ، المناقب المزيدية ، تحقـيق صـالح مـوسى دراكـه (و) مخمد عبد القادر خريسات (الأردن ، مط لشـرق ط أولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) ، جـ ١ ص ١٢٨ .

٨ ـ على الجندى ، الشعر والإنشاد ، (مصر ـ مط ـ دار المعـارف ١٩٦٩ م) ، ص ١٢ ، ٤٢ ـ ٤٣ ، ٦٧) .

٩ ـ فضل بن عمار العمـارى ، وقفات شاعرة ، مجلـة القـافلـــة ع ١٢ ، م ٣٣ ذو الحجة ١٤٠٥ هـ أغسـطس سبتـمبر ١٩٨٥ م ص ٧ ـ ١١ .

١٠ ـ أبـو على الحسن بن رشـيق ، العـمـدة ، تحقيـق محـمـد محيى الدين عبـد الحميد (مصر ، مط . دار الجيل ط ٤ ، ١٩٧٢ م) جـ ٢ ، ص ١٤١ .

١١ ـ ابن الأنبـارى ، شرح القصائد السبع ... ، ص ٣٧٥ ـ ٣٧٧

١٢ ـ ديوان النابغة الذبيـانى ، تحقيق محمد أبو الفـضـل إبراهيم (مـصــر ، مط دار المعارف ١٩٧٧ م) ص . ٩ .

١٣ ـ عـبـد الحليم حنفى ، مطلع القـصـيـدة العربيـة ودلالتـه النفسـيـة (مصر ـ مط ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ م) ص ١١٩ ـ ١٢٠.

١٤ ـ لقد ذهب إلى هذا الرأى كل من : أحمد الربيعى ، ملكة وشاعران ، (بغداد ـ مط الأمة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) ص ٨٩ .

(و) وهب رومية : الرحلة فى القصيدة الجاهلية (بيروت ، مط مؤسسة الرسالة ط ٢ ـ ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩) ص ١٨ ـ ٣١١ ، ٣٦١ ـ ٣٦٣ .

١٥ ـ أبو عبيدة معمر بن المثنى ، النقائض ، تحقيق : أ ـ بيغان (ليدن ، مط ، إبريل ١٩٠٥ م) جـ ١ ص ٤٥٢ ـ ٤٦١ .

١٦ ـ أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، تاريخ الطبرى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (مصر ، مط دار المعارف ط ٢ ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م) جـ ٣ ص ٤٧٦ .

١٧ ـ الربيعى ، ملكة وشاعران ، ص ٨٩ .

١٨ ـ الأنبارى ، شرح القصائد السبع ... ص ٤٠٩ وقال : عوف بن عطيه :

إذا ما أجتيينا جبا منهل

شبينا لحرب بعلياء ناراً

أبو زكريا بن على بن محمد التبريزى ، شرح المفضليات ، تحقيق هلى محمد البجاوى (مصر ، دار نهضة مصر ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) ، ط ٣ ١٩٨٥ م .

١٩ ـ رومية ، الرحلة ... ، ص ٣٥٩ ـ ٣٦٣

٢٠ ـ عز الدين إسماعيل ، التسيب ، فى مقدمة القصيدة الجاهلية ، الشعر ، ع ٢ (١٩٦٤) ص ١١ .

٢١ ـ المصدر نفسه .

٢٢ ـ يوسف اليوسف ، بحوث فى المعلقات ، (دمشق ـ وزارة الثقافة والإرشاد القومى ١٩٧٨ م) ص ٢٧٦ .

٢٣ ـ التبريزى ، شرح المفظليات ، جـ ١ ص ٨٤ . وقال : فلما أتى من دونها الرمث والغضى ولاحت لها نار الفريقين تبرق المصدر نفسه . ص ١٠٦٢ .

٢٤ ـ الأصفهانى ، الأغانى ، جـ ١١ ص ١٢٥ ـ ١٥٢ .

٢٥ ـ رومية ، الرحلة ... ص ٣٦٢ .

٢٦ ـ إبن الأنبارى شرح القصائد السبع ، ص ٤٨٢ .

٢٧ مطاع صفدى وإيلينا حاوى ، موسوعة الشعر العربى (بيروت ، شركة خياط ١٩٧٤ م) م ١ ص ٣٤٧ = ٣٤٨ .

٢٨ ـ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق عبد السلام محمد هارون وأولاده) مصر . مط . مصطفى البابى الحلبى وألاده) ، جـ ٥ ص ١٧٥ .

٢٩ ـ الصفدى موسوعة الشعر ، ص ٣٤٨ .

٣٠ فؤاد أفرام البستانى ، المجانى الحديثة ، (بيروت ، مط ـ الكاثوليكية ط ٣ ١٩٦٦ م) ص ١٤٤ وانظر إبن الأنبارى ، شرح القصائد السبع .. ، ص ٤٧٠ ـ ٤٧١ .

التبريزى ـ شرح القصائد العشر ، ص ٣٨٨ وحول هذه التواريخ ، انظر : جرجى زيدان ، العرب قبل الإسلام ، (مط . الهلال ، ١٩٠٨ م) جـ ١ ص ١٩٨ ـ ٢١٢) .